هَل تَعلَمُونَ مَا هِيَ الشهادةُ في سبيل الله؟!

إنَّها أعلى وِسامٍ تَنالُه بَعد شَهادةِ التَّوحيد، وَهِي خَيرُ دَليلٍ عَلى صِدقِكَ، فتُصبح الحَياةُ بَعد ذَلِك فَترةً قصيرةً بَين شهادَتين.

اللهمَّ إنَّ لَنَا أحبَابًا قَد رَحَلُوا إليك، وَحَلُّوا ضُيوفاً بَين يديك، اللهمَّ لا تَفتِنَّا بَعدَهُم، وَلا تَحرِمنَا أجرَهُم، واغفِر لَنَا وَلَهُم، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73].

إنَّني مَعَ رِجالٍ يَتمنَّى الواحِدُ مِنهُم أن يَتبخَّر جَسدُه في سَبيلِ الله، هُم شُهداء لَكِن يَنتظِر الواحدُ مِنهُم شَهادةَ الوَفاة، بَعضُهم يَرى الحُرِّيَّة في الموتِ في سَبيلِ الله، وَبعضُهم قَد اشتَاق لِلِقاءِ اللهِ، فأحب اللهُ لِقاءَه ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖ﴾ [العنكبوت: 05].

لَقد كُنَّا نَدعو الله أن يَرزُقَنا الشَّهادة معاً، لكنَّ دَعوَتَهُم كَانت أَصدقَ مِن دَعوَتِي...

إنَّ شَابًّا لَم يَصحَب المُجاهدين ولا الشُّهداء، هُو في غَفلةٍ عَن المَطالِبِ العَالِيَة، تَاللهِ إنَّ صُحبَتَهم حَياة، فَجزاهُم اللهُ خَيراً عَن الإسلامِ، وَأجدرُ النَّاسِ بالإكرامِ عبدٌ أَتلفَ نَفسَه لِيَحيَا دِينُه.

الأمَّةُ لا تعرفُ شَيئاً عن رِجالها العُظماء، لَكنْ أقولُ مَرَّة أُخرى: حَسبُهم أنَّ اللهَ يعرفُهم، وشَأنُهُم كَشأنِ مُؤمن آل يس، الذي خَلَّد اللهُ ذِكرَه في القُرآن، وقَصَّ عَلينا شَهادَتَه في سَبيلِ اللهِ ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [سورة يس: 26-27].